دار الثقافة

هل يملك المسيح الأرض ؟

دكتور القس إكرام لمعي

هل يملك المسيح على الأرض ؟

تأليف

د. القس إكرام لمعي



طبعة أولى

هل يملك المسيح على الأرض؟

صدر عن دار الثقافة - ص. ب ١٢٩٨ - القاهرة

١٠ / ٧٢٧ ط١ / ١-١ / ١٩٩٧

رقم الإيداع بدار الكتاب: ٧٤٩٢ / ٩٧

I.S.B.N 977 - 213 - 386 -5

جمع وطبع بمطبعة سيوبرس

تصميم الغلاف: سها ناجي

مقدمة الدار

وسط كل الأحداث والتغيرات السريعة المتلاحقة التي يشهدها العالم، والتي تتقاذف الإنسان يميناً وشمالاً، يبحث المؤمنون عن مستقر يعطي لنفوسهم طمأنينة وسلاماً، ولعل مجيء المسيح ومُلكه على الأرض والذي سوف يصحبه سماوات جديدة وأرضاً جديدة هو رجاء الكنيسة. فمتى سيحدث هذا وكيف؟

وهل تدرس الكنيسة موضوع مجيء المسيح ومُلكه لمجرد الهروب من متاعب الحياة؟ أم أنه موضوع يلقي على الكنيسة مسئولية جديدة، ألا وهي مسئولية الإعداد لهذا المجيء.

هذا الكتاب سوف يجيب على كل هذه الأسئلة من خلال تحليل نصوص الكتاب المقدس التي تتكلم عن مجيء المسيح ومُلكه، كما يناقش اتجاه المدارس المختلفة في هذا الموضوع.

دار الثقافة

المحتويات

الفصل الأول
مدرستان لتفسير مجئ المسيح

لا شك أن المجيء الثاني للمسيح ونهاية العالم هو حلم أحلام المؤمنين في كل العصور ، وهو الحدث الذي يتوقّعه بشغف واهتمام كل مؤمن بداية من العصر الرسولي الأول حتى يومنا هذا . قال الرسول بطرس " ... منتظرين وطالبين سرعة مجيء يوم الرب ... بحسب وعده ننتظر سموات جديدة وأرضاً جديدة يسكن فيها البر "[١]. ويشجعنا الرسول بولس قائلاً " فإن سيرتنا نحن هي في السموات التى منها ننتظر مخلصاً هو الرب يسوع المسيح الذي سيغيّر شكل جسد تواضعنا ليكون على صورة جسد مجده بحسب عمل استطاعته أن يخضع لنفسه كل شيء"[٢]وهناك مدرستان في دراسة المجيء الثاني :-

المدرسة الأولى : المدرسة التى تحاول تحديد موعد المجيء الثانى على وجه الدقة، وأصحاب هذه المدرسة يحاولون دراسة أحداث التاريخ الماضي، وتفسيز أمور الحاضر الجارية ، ثم من خلال هذه الدراسة يقدمون تأويلات وتفسيرات وتنبؤات عن موعد المجيء .

---

[١] رسالة بطرس الرسول الثانية ٣: ١٣

[٢] رسالة بولس الرسول إلى أهل فيلبى ٣ : ٢٠،٢١

ومن الطريف أن أصحاب هذه المدرسة أعلنوا أن موعد مجيء المسيح هو نهاية القرن التاسع عشر . وبناء عليه قامت الكنائس والهيئآت المختلفة بالنشاط الكرازي الرائع للإرساليات المسيحية في القرن الماضي ظانين أن هذه الإرساليات هى التى تحقق وعد الرب يسوع " ويكرز ببشارة الملكوت هذه في كل المسكونة ... ثم يأتي المنتهى " . إلا أن النبوة لم تتحقَّق، ورغم أن التاريخ قد أثبت عدم صحة ادعاءات هذه المدرسة ،إلا أنه وللعجب مازال أصحاب هذه المدرسة يقدمون في كل يوم تأويلاً جديداً لأحداث الأمس واليوم ، ويفترضون مجيء المسيح في يوم معين يحدِّدونه هم .

المدرسة الثانية : أما أصحاب المدرسة الثانية فقد تطرَّفوا في الجهة الأخرى ، وهم يرون أنه لا ضرورة على الإطلاق لهذه الدراسة لأنها غير مجدية وغير عملية ، ثم إنها تتعلق بأشياء مستقبلية علينا أن ننتظرها لا أن نتكهَّن بها . فما دمنا غير قادرين على تغيير المستقبل أو التحكُّم فيه. فما ضرورة هذه الدراسة من الأصل ؟!

والواقع إننا لا ندرس المجيء الثاني بهدف تحديد موعده ، فإن هذا يتعارض مع إرادة الله . " وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ولا ملائكة السموات إلا أبي وحده "[١] وكذلك نحن لا نرفض دراسة المجيء الثاني لأن هذه الدراسة غير مجدية ، لكننا ندرس مجيء المسيح لأربعة أسباب – على الأقل – هي :

[١] إنجيل متى ٢٤ : ٣٦

أولاً : نحن ندرس أحداث المجيء الثاني للمسيح لأنها تعمّق معرفتنا بشخص الله الآب .

إن الله هو صانع التاريخ ، وهو الذي يتمشّى في موكب الزمن . إنه يخطّط لمستقبل هذه الحياة بدقّة متناهية . إنه الوحيد الذي يعرف – على وجه الدقّة – متى بدأ العالم ، وكيف يسير ، ومتى وكيف ستكون النهاية .

إن التاريخ هو القصة التي أبدعها الله الآب بحكمته ، فهو الذي أرسل أنبياء العهد القديم ليخبروا عن الآتيات ، وهو الذي حقّق – بعد موتهم – كل ما قالوه .

إن المسيحية تعلّمنا أن الله هو أبونا الذي يحبنا ، ونحن أيضاً "نعلم أن كل الأشياء تعمل معاً للخير للذين يحبون الله الذين هم مدعوون حسب قصده "[1]. إن الله هو كاتب التاريخ وصانعه ، ونحن في دراستنا للنبوات نتعرّف أكثر على عمق محبة الآب وقدرته . لذلك فالمستقبل لا يمثل لنا مشكلة من أى نوع .

ثانياً : دراسة مجيء المسيح ثانيةً تعمق معرفتنا وعلاقتنا بشخص المسيح .

يحذّرنا الرب يسوع قائلاً " انظروا ... لا يضلّكم أحد ، فإن كثيرين سيأتون باسمي قائلين : أنا هو المسيح . ويضلون كثيرين ...

[1] رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية ٨: ٢٨

حينئذ إن قال لكم أحد هوذا المسيح هنا أو هناك فلا تصدّقوا ... لأنه سيقوم مسحاء كذبة وأنبياء كذبة ويعطون آيات عظيمة وعجائب حتى يضلّوا لو أمكن المختارين أيضاً ... ها أنا قد سبقت وأخبرتكم " [1]

من الآيات السابقة نعرف أن دراسة مجئ المسيح تعطي القدرة على التمييز والفهم ، فما أكثر الأنبياء والمسحاء الكذبة الذين أتوا في الماضي، ويأتون الآن وسيأتون أيضاً في المستقبل. فما أسهل أن ينخدع البسطاء والسذّج . إن دراسة المجيء الثاني تحمينا من كل خداع حسي أو عاطفي أو عقلي .

ثالثاً : نحن ندرس أحداث المجيء الثانى للمسيح لأنها تعمق معرفتنا برسالتنا .

لقد ربط الرب يسوع مجيئه بالكرازة إذ قال " ويكرز ببشارة الملكوت هذه في كل المسكونة شهادة لجميع الأمم " [2]، لذا فإن المجيء الثاني للمسيح يرتبط ارتباطاً حيوياً بدورنا ومسئوليتنا في نشر رسالة الإنجيل ، هذه الرسالة التى تعلن أن يسوع هو الملك الذي سيأتي إلى عالمنا ليملك عليه بالحق والسلام . إن المجيء الثاني مرتبط بهذه الرسالة الرائعة : إن يسوع المسيح هو الملك الحقيقي ، لذا فإن شهادتنا للمسيح لا ترتبط فقط بمكان لكنها ترتبط بالزمان أيضاً . إن إيماننا بهذا المجيء يعطينا الرؤيا لكي نصنع الأحداث ونكتب التاريخ مع الله .

---

[1] إنجيل متى ٢٤ : ٤،٥ ؛ ٢٣-٢٥

[2] إنجيل متى ١٤:٢٤

إن هذا لا يعني بالطبع أن نتوقَّع رجـوع كـل البشـر إلـى المسـيح الآن للإيمان به وتقديم العبادة والولاء لشخصه ، لكن ذلك لابد أن يتحقَّق عندما يظهر المسيح فعلاً في مجده، وإن كان الباب سوف يكون قد أُغلق. إن المهم الآن بالنسبة لنا هو وصول الرسالة إلى كل العالم ، ونحن نـدرك أبعاد خدمتنا، ومجـال الشـهادة للمسيح، والهـدف منهـا مـن خـلال دراسـة أحداث المجيء الثاني .

رابعاً : نحن ندرس أحداث مجيء المسيح ثانيةً لأنها تعمِّق معرفتنا بذواتنا قال الرب يسوع " لذلـك كونـوا أنتـم أيضـاً مسـتعدين لأنـه فـي سـاعة لا تظنون يأتي ابن الإنسان " [1]. ترى أين نحن – كمؤمنين – مـن الاسـتعداد لمجيء المسيح ؟! هل نحن فعلاً كـالعبيد الأمنـاء الذيـن ينتظـرون سـيدهم متى جاء ؟! يقول الرسول يوحنا " أيهـا الأحبـاء ، الآن نحـن أولاد اللـه ، ولم يظهر بعد ماذا سنكون ، لكننا نعلم أنه متى أُظهـر سـنكون مثلـه لأننـا سنراه كما هو ، وكل مـن عنـده هـذا الرجـاء بـه ، يطهـر نفسـه كمـا هـو طاهر" [2]. أما الرسول بولس فيهتف قـائلاً : "ونحـن جميعـاً نـاظرين مجـد الرب بوجه مكشوف نتغير إلى تلك الصورة عينها من مجد إلى مجد كمـا من الرب الروح" [3].

إن دراستنا للمجيء تجعلنا نسأل أنفسنا كل يـوم : أيـن نحـن مـن

---

[1] إنجيل متى٢٤ :٤٤

[2] رسالة يوحنا الأولى ٣: ٢،٣

[3] رسالة كورنثوس الثانية ٣: ١٨

هذا المجيء ؟ ما هي درجة استعدادنا له ؟ كيف نتغيَّر في انتظار مجيئه؟! ومن خلال الإجابة الأمينة على هذه الأسئلة تتعمَّق معرفتنا بذواتنا .

إن دراستنا لمجئ السيد تزيدنا معرفة بشخص الآب ، وابنه المبارك ، وتعمَّق فهمنا لرسالتنا ولذواتنا .

بعد أن عرفنا لماذا ندرس المجئ الثاني للمسيح نصل الآن إلى سؤال التلاميذ للمسيح " متى يكون هذا ، وما هى علامة مجيئك ، وانقضاء الدهر ؟! لقد ثار هذا السؤال في ذهن التلاميذ بسبب قول الرب يسوع في إنجيل متى ٢٣ : ٣٨ " هوذا بيتكم يترك لكم خراباً " ولقد صعب على التلاميذ خراب الهيكل فأخذوه وساروا به حول الهيكل ليروه أبنية الهيكل، إلا أن يسوع أكَّد لهم الخراب في قوله: لا يُترك حجر على حجر إلا وينقض. وعندئذ سألوه . متى يكون هذا ؟ (أى خراب أورشليم) وما هى علامة مجيئك ؟ والحقيقة أننا هنا أمام سؤالين وليس واحداً. ومن سؤال التلاميذ للمسيح نستطيع أن نستشفّ ثلاثة أمور أثارت حيرة وبلبة في ذهن التلاميذ :

أ . خراب أورشليم .

ب . علامات المجيء الثاني للمسيح .

ج . موعد انقضاء الدهر .

وفي جوابه عن هذا السؤال الحائر تحدَّث الرب يسوع عن المجيء الثاني له، وانقضاء الدهر آخذاً من خراب أورشليم نموذجاً مبسَّطاً للرعب الذى

سيحدث في اليوم الأخير .

لذلك يمكن تقسيم إجابة يسوع على النحو التالي :

* المدخل إلى نهاية العالم ، أو بداية النهاية (إنجيل متى ٢٤ : ٤ – ١٤)
  – العالم قبل مجيء المسيح (٢٤ : ٤ – ٨)
  – الكنيسة قبل مجيء المسيح (٢٤ : ٩ – ١٤)
* خراب أورشليم كنموذج مصغَّر لليوم الأخير (٢٤ : ١٥ – ٢٠)
* تفاصيل عن ضيق الأيام الأخيرة المشار إليها (٢٤ : ٢١ – ٢٨)
* مجيء المسيح (٢٤ : ٢٩ – ٣١)
* أمثلة وتعليق ودعوة للاستيقاظ (٢٤ : ٣٢) – نهاية الأصحاح .

تحذيرات عامة

وقبل أن نتحدَّث عن نهاية العالم دعونا نرى ما يحذِّرنا منه الرب يسوع، ففي حديث الرب يسوع عن المدخل إلى نهاية العالم.وعلامات المجيء نجد أكثر من تحذير عام :

أولاً : تحذير من الأفكار المُضلَّة

" لا يضلَّكم أحد ... ويضلَّون كثيرين " [1]. وهذه الأفكار المُضلَّة لها أكثر من مصدر :

[1] إنجيل متى ٢٤ : ٤،٥

أ . أناس لم يفهموا طبيعة المسيح فتحدثوا عن ملك أرضي

إن المسيح مَلِك روحي يملك بالحب على قلوب تابعيه وتلاميذه . قال يسوع يوماً " مملكتي ليست من هذا العالم . لو كانت مملكتي من هـذا العالم لكان خدَّامي يجاهدون لكي لا أُسلم لليهود ، ولكن الآن ليست مملكتي من هنا "[1] . إن فهم مجئ المسيح على اعتباره مُلك أرضي يوقعنا في نفس شرك الفهم الخاطئ الذي كان عند اليهود بخصوص المسيَّا ، وخير مثال لذلك هو موقف التفاف اليهود حول يهوذا المكابي ضد قوى المستعمر على أساس أنه المسيَّا. ورغم تطهير يهوذا للهيكل إلا أنه هُزِم في النهاية وقُتِل مع إخوته السبعة. ترى هل كان يهوذا المكابي هو المسّيا المنتظر كما كانوا يظنون ؟! ألم يحدث أن ملَّك الله على شعبه ملكاً أرضياً على طول عصر القضاة ، فماذا كانت النتيجة سوى الرفض والتمرُّد على الله ؟! ولقد فرَّق يسوع بين مجيئه الأول الحرفي ومجيئه الثاني بقوله " حينئذ إن قال لكم أحد هوذا المسيح هنا أو هناك فلا تصدقوا" ع٣ أى مجيء يمكن الإشارة إليه كما حدث في مجيئه الأول، وكان موجوداً في مكان وزمان معين، وقد أشار إليه النجم وكذلك الرعاة.

لقد حذَّرنا المسيح ممن يأتون في ثياب الحملان ، الذين يحاولون تقليد وتزوير شكل المسيح ليضلّوا الناس ، وجاء هذا التَّحذير في "مت ٢٤ : ٥ ، ١١ ، ٢٣ – ٢٥ " فإن كثيرين سيأتون باسمى قائلين أنا هو المسيح ويضلّون كثيرين " " ويقوم أنبياء كذبة كثيرون ويضلّون كثيرين " حينئذ إن قال لكم أحد هوذا المسيح هنا أو هناك فلا تصدّقوا لانه سيقوم

---

[1] إنجيل يوحنا ٨: ٣٦

مسحاء كذبة وأنبياء كذبة ويعطون آيات عظيمة وعجائب حتى يضلّوا لو أمكن المختارين أيضاً "

ب . هناك أناس لم يفهموا المسيح فتحدّثوا عن آيات وعجائب

فهناك من يحاولون تحقيق أهداف عظيمة من خلال وسائل رديئة ، وحجّتهم أن الغاية تبرر الوسيلة ، وهناك من يسخّرون وسائل رائعة لخدمة أهداف رديئة ، ومن هؤلاء من يقودون الناس إلى الضلال من خلال المعجزات ، وقد يحدث هذا – بكل أسف – داخل المسيحية نفسها ، فهناك من " يختزلون " المسيحية في صورة " المعجزات " ، وهناك من يضع المسيح في قالب صغير هو " صانع المعجزات والعجائب " . إن كل من يفعل ذلك لا يبشّر في الواقع بمسيح المسيحية الحقيقي ، لكنه يبشّر بمسيح من صنعه هو . إن زيادة حدوث المعجزات ليس دليلاً على مجيء المسيح . " سيقوم مسحاء كذبة وأنبياء كذبة ويعطون آيات عظيمة وعجائب حتى يضلّوا ولو أمكن المختارين " ع ٢٤ .

ثانياً : تحذير من الإفراط والتطّرف في توقّع المجيء مع كل حدث. قال الرب يسوع " إن كثيرين سيأتون باسمي ... وسوف تسمعون بحروب وأخبار حروب ... لكن ليس المنتهى بعد "[٢]. " فإن قالوا لكم ها هو في

---

[١] إنجيل متى ٢٤ : ٢٤

[٢] إنجيل متى ٢٤ : ٦

البرية فلا تخرجوا ... ها هو في المخادع فلا تصدّقوا "[1]. ولقد أساء بعض المفسّرين والشّراح تفسير رقم الوحش الوارد فى سفر الرؤيا "٦٦٦" إذ طبّقوه على شخصيات عديدة مثل هتلر وجمال عبد الناصر، وصدام حسين، وأخيرا نتنياهو ، وكم من مرّات أُسيء تفسير الحوادث التاريخية والحروب بين الدول . إن هذا الإفراط لابد أن يقود إلى نتائج سلبية واستنتاجات غير صحيحة ، وهذه الاستنتاجات تقود بدورها إلى :

أ – تشكيك الناس في صدق أقوال وآيات الكتاب ، فقد ينتهي الحدث ولا يأتي المسيح، وهنا يحدث التشكيك في الكتاب رغم أن العيب ليس في الكتاب، بل في التفسيرات الخاطئة لتلك الآيات .

ب – ممارسة تغييب الذات عن المجتمع فينشغل المؤمنون – بسبب انتظار مجيء المسيح – عن كل قضايا مجتمعهم ، ويتسرَّب الخوف واليأس والسلبية إلى قلوبهم ، وبالتالي يعيشون كغرباء عن بلادهم ومجتمعهم .

نأتى الآن وبعد دراستنا للتحذيرين الذين قدَّمهما شخص الرب يسوع إلى إجابة الجزء الأول من السؤال متى يكون هذا ؟ (خراب أورشليم) وما هو موعد مجيئك وانقضاء الدهر ؟ ولماذا ربط يسوع بين خراب أورشليم ونهاية العالم، وتحدَّث عنهما فى سياق واحد ؟

العلاقة بين المجئ الثاني للمسيح وخراب أورشليم

لقد رسم لنا الرب يسوع في حديثه عن خراب أورشليم نموذجاً

[1] إنجيل متى ٢٤ : ١٦

مصغّراً لليوم الأخير ومجيء المسيح، وذلك فى إنجيل متّى٢٤ : ١٥ – ٢٠ ، ٣٤ وقد جاءت كلماته دقيقة جداً ومعبرة بشكل مدهش لكل ما حدث فعلاً عام ٧٠ م . لكن ترى ما السبب الذي جعل الرب يسوع يربط بين الاثنين ؟! في الواقع ليس سبباً واحداً بل أربعة أسباب :

أولاً : لأن نهاية أورشليم هي مقدمة لنهاية العالم ودليل عليه

لقد تحدّث الرب عن خراب أورشليم في إنجيل متّى (٢٣ : ٣٨، ٢٤ :٢، ١٥ – ٢٠ ، ٣٤) في إطار حديثه عن المجيء الثاني ونهاية العالم :

أ . فخراب أورشليم هو مقدمة لنهاية العالم إذ فيه تم وضع نهاية للعهد الموسوي شكلاً، وذلك بخراب الهيكل بعد نهايته موضوعاً في الصليب والذي فتح لنا طريق قدس أقداس الآب بعمل المسيح، وذلك عندما انشق حجاب الهيكل ولم يتبق سوى الانهيار الكامل والذى تم فى عام ٧٠ م .

ب . لأن هذا الحدث يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالمجيء الثاني للمسيح، حيث إنه فى الفترة الزمنية بين الحدثين تخرج الكنيسة للكرازة بملكوت الله للأمم " ويكرز ببشارة الملكوت هذه ... " آية ١٤ . يقول لوقا الطبيب " فالذين تشتتوا جالوا مبشرين بالكلمة " [١]

ج . إن تحقيق نبوّة المسيح عن خراب أورشليم يؤكد النبوة

[١] سفر الأعمال ٨ : ٤

الثانية وضرورة تحقيقها ، فكما خربت أورشليم بنفس دقّة نبوة المسيح عنها ، هكذا سيحدث المجيء الثاني بنفس الدرجة من الدقّة والوضوح . لقد أراد الرب يسوع أن يربط بين الاثنين معاً حتى يعمق إيمان المسيحيين والكنيسة برجاء المجيء الثاني مهما طال الزمان .

ثانياً : لأن خراب أورشليم ونهاية العالم يطلق عليهما معاً يوم الرب

إن يوم الرب في التراث اليهودي هو اليوم الذي يتدخّل فيه الرب في التاريخ بشكل واضح لدينونة شعوب ومكافأة أخرى ، وخراب أورشليم يعني أن الرب قد تدخل في تدمير أورشليم حسب إرادته حتى يضع نهاية لاحتكار اليهود للرسالة الإلهية ، وحتى تخرج هذه الرسالة للأمم، وهكذا تبدأ الكنيسة. ولقد أُطلق يوم الرب على اليوم الذي خرب الله فيه بابل " ولولوا لأن يوم الرب قريب قادم كخراب من القادر على كل شئ ، هوذا يوم الرب قادم قاسياً بسخط وحمو غضب ليجعل الأرض خراباً ويبيد منها خطاتها " (سفر إشعياء ١٣ : ٦ ، ٩) وكذلك على خروج الشعب من أورشليم للسبي (يوئيل ١ : ١٥ ، ٢ : ١) كما أُطلق على عودتهم أيضا (يوم الرب). وهكذا نرى أن الله هو الذي يصنع التاريخ ، وهذا هو يوم الرب، بل وأيام كثيرة للرب نستطيع أن نقول عنها إن الله يتدخل بوضوح في مصير ومستقبل الأمم والممالك كيوم سقوط الشيوعية . لكننا هنا علينا أن نشير إلى يوم المجيء الثاني للمسيح للدينونة باعتباره يوم الرب الأخير وأعظم أيامه " منتظرين وطالبين سرعة مجئ يوم الرب الذى به تنحل السموات ملتهبة والعناصر محترقة

تذوب " (٢ بط ٣ : ١٢).

ثالثاً : لأن " نموذج رجسة الخراب " يظهر في اليومين كليهما

لقد سبق الكتاب المقدس فتنبأ عن خراب أورشليم في سفر دانيال (١١ : ٣١) وتقوم منه أذرع وتنجس المقدس الحصين وتنزع المحرقة الدائمة وتجعل الرجس المخرب " . ولقد تحقَّقت هذه النبوَّة في خراب أورشليم عام ١٧٠ ق . م على يد أنتيخوس أبيفانس ملك سورية الذي قرَّر محو الديانة اليهودية ، وأقام مذبحاً لزيوس في أروقة الهيكل وقدَّم خنزيراً على المذبح، وحوَّل حجرات الهيكل إلى أماكن للفساد ، وعلى هذا الملك المخرب قام يهوذا المكابي وإخوته بثورتهم الشهيرة لأجل تحرير الهيكل.

ويقول الرب يسوع إن رجسة الخراب ستعود مرة أخرى ليس بعد ذلك الوقت بكثير ، ولقد تحقَّقت كلمات الرب يسوع وخربت أورشليم فعلاً على يد تيطس الروماني الذي أدخل النسر الروماني إلى الهيكل عام ٧٠ م.

وفي مجيء المسيح ثانيةً سوف يتكرَّر هذا المشهد مرة أخرى إذ يقول الكتاب : " لا يخدعنكم أحد على طريقة ما ، لأنه لا يأتي إن لم يأت الارتداد أولاً ويستعلن إنسان الخطية ابن الهلاك ، المقاوم والمرتفع على كل ما يدعى إلهاً أو معبوداً حتى إنه يجلس في هيكل الله كإله مظهراً نفسه أنه إله ... وحينئذ سيستعلن الأثيم الذي الرب يبيده بنفخة فمه

ويبطله بظهور مجيئه الذي مجيئه بعمل الشيطان بكل قوة وبآيات وعجائب كاذبة وبكل خديعة الإثم في الهالكين " [1]

إن تعبير " ليفهم القارئ " والذى استخدمه الرب يسوع يقصد به أن " قارئ نبوة دانيال يستطيع أن يفهم الآن ما أقول " ... وعلينا نحن أيضاً اليوم أن نفهم ما أراد أن يقوله دانيال، وكذلك ما أراد بولس الرسول أن يقوله ، فالمقصود برجسة الخراب هنا انتشار الشر وتجسُّده بصورة لم يسبق لها مثيل حيث يرتد الكثيرون عن الإيمان .

رابعاً : لأن نموذج الضيق يتكرَّر في اليومين

إن الضيق الذي حدث في أورشليم عند خرابها سنة ١٧٠ ق.م، سنة ٧٠ م يشبه إلى حد بعيد ضيق الأيام الأخيرة . "فحينئذ ليهرب الذين فى اليهودية إلى الجبال والذى على السطح فلا ينزل ليأخذ من بيته شيئاً . والذى فى الحقل فلا يرجع إلى الوراء ليأخذ ثيابه وويل للحبالى والمرضعات فى تلك الأيام وصلُّوا لكى لا يكون هربكم فىشتاء ولا فى سبت " [2] وأيضاً سوف تختفي كل أواصر المحبة والإخوَّة ، ولن يكون هناك مكان للمشاعر الإنسانية أو الحضارية التى توحد بين البشر ، والغريب أن أكثر الكل تضرُّراً في تلك الظروف القاسية سيكون هم النساء والأطفال " وويل للحبالى والمرضعات فى تلك الايام " .

---

[1] رسالة بولس الرسول الثانية إلى أهل تسالونيكى ٢ : ٣ ، ٤ ، ٨ – ١١ .

[2] إنجيل متى ٢٤ : ١٦ – ٢٠

والآن بعد أن أجبنا على الجزء الأول من السؤال: متى يكون هذا؟ أى خراب أورشليم، وعرفنا لماذا ربط الرب يسوع بين خراب أورشليم والمجئ الثانى نأتي إلى إجابة الجزء الثاني من سؤال التلاميذ "ما هى علامة مجيئك وانقضاء الدهر ؟ " .

الفصل الثاني

علامات المجئ

ولقد قدم الرب يسوع للتلاميذ مفهومه لعلامات المجيء _ قبل أن يتحدَّث عن شكل المجيء _ وذلك لأن مفهومه للعلامات يختلف تماماً عن مفهوم التلاميذ للعلامات، ومن العجب أن البشر حتى اليوم يفهمون العلامات كما كانت فى ذهن التلاميذ –أى إشارات محددة للمجئ – ولم يدرك الكثيرون أنه فى حديث الرب يسوع عن العلامات قدّم مفهومه هو الذى يختلف تماماً عن ما فى ذهن تلاميذه .

أولاً : علامات تخص العالم " بما فيه الكنيسة "

١ – عدم خرق الحياة اليومية بعلامة شاذّة

"وسوف تسمعون بحروب وأخبار حروب انظروا لا ترتاعوا لأنه لابد أن تكون هذه كلها ولكن ليس المنتهى بعد لأنه تقوم أمة على أمة ومملكة على مملكة وتكون مجاعات وأوبئة وزلازل فى أماكن ولكن هذه كلها مبتدأ الاوجاع "[١]

إن أهم علامات المجيء هو السير الهادئ العادي للحياة اليومية، فالحروب والمجاعات والأوبئة والزلازل كلها علامات تعوّد الإنسان على

---

[١] انجيل متى ٢٤ :٦–٨

التعايش معها في كل عصور التاريخ ، وعند مجيء المسيح ثانية لن يحدث هناك شئ غير عادي أو شئ ملفت للنظر " وكما كانت أيام نوح كذلك يكون أيضاً مجيء ابن الإنسان ، لأنه كما كانوا في الأيام التى قبل الطوفان يأكلون ويشربون ويتزوجون ويزوجون إلى اليوم الذي دخل فيه نوح الفلك "[1]، ويقول " سوف تسمعون بحروب وأخبار حروب ... ولكن ليس المنتهى بعد " ع٦ وجملة "ليس المنتهى بعد" تعني أن الحروب والمجاعات والزلازل ليست بعلامة على المجيء على أية حال .

٢ - زيادة معدّل الشّر والألم في العالم

قال المسيح " هذه كلها مبتدأ الأوجاع " ع٨ ، وكلمة " مبتدأ " تعنى " بداية الأوجاع " وهذا يعنى أن الأوجاع والشرور والآلام سوف تتكاثر وتتزايد، وهو ما نجده في كل جيل وعصر، فرغم التقدُّم التكنولوجي والإنساني وزيادة رفاهية الحياة ، إلا أن نسبة المجاعات قد ارتفعت جداً ، والأوبئة التى ليس لها علاج مثل " الإيدز " قد انتشرت بصورة مزعجة ، وما أن تهدأ الحروب في أماكن معينة حتى تندلع رحاها في أماكن أخرى ، هذا كله فضلاً عن أخطار البيئة المميتة مثل التلُّوث الصوتي وثقب الأوزون. وتعبير مبتدأ الأوجاع يعني أنها ليست علامة أيضاً، وذلك لأننا في المبتدأ وليس في النهاية، فلا اعتماد على مثل هذه العلامة .

---

[1] إنجيل متى ٢٤ : ٣٧ ، ٣٨

٣ – ظهور أنبياء كذبة (عدد ٢٤)

وهذا يقودنا إلى الحديث عن بعض علامات الأنبياء الكذبة كما يعلنها الكتاب :

أ . يأتون البشر البسطاء بثياب الحملان، لكنهم من الداخل ذئاب خاطفة " احترزوا من الأنبياء الكذبة الذين يأتونكم بثياب الحملان ولكنهم من داخل ذئاب خاطفة " إنجيل متى ٧ : ١٥ .

ب . النّبي الكذّاب يقود الناس إلى طرق مختلفة للوصول إلى الله بعيداً عن المسيح .

ج . يدعو للحرب والدّمار .

د . شكل تعليمه وكلامه أخلاقي من الخارج فقط ، أما من الداخل فيمتلئ بالنجاسة والشّر .

وهذه النوعية من الأنبياء ومدّعى الدين موجودة منذ وجود الإنسان على الأرض، ولذلك فهذه أيضاً لا تُعد علامة حاسمة.

ثانياً : علامات تخص الكنيسة وحدها

١ – الاضطهاد والضيق

" حينئذ يسلمونكم إلى ضيق ويقتلونكم وتكونون مبغضين من جميع الأمم لأجل اسمي " [١] ، فلأن الكنيسة تقدّم إيماناً حقيقياً بشخص المسيح الحقيقي ، ولأنها تعلن مقياساً سامياً للأخلاقيات والمثُل ، فلذلك

---

[١] إنجيل متى ٢٤ : ٩

يُرفض المؤمنون من الجميع حتى من قبل الأمم التي يطلق عليها " اسم المسيح ". إن الهجوم على الكنيسة سيكون عن طريق التشكيك في العقائد الكتابية ، لعل وسائل الدعاية والإعلام المضادة هى التي سيكون لها اليد الطولى في هذا الهجوم ، وأيضاً يحدث هذا في كل عصر ومكان توجد فيه الكنيسة حيَّة ومتحركة .

٢ – ارتداد عن المسيح

" وحينئذ يعثر كثيرون ويسلمون بعضهم بعضاً ويبغضون بعضهم بعضاً ويقوم أنبياء كذبة كثيرون ويضلون كثيرين " [١]

ويقدم الرب يسوع في هذه الآيات سببين للارتداد :

أ . ارتداد بسبب العثرة : وهى عثرة تسببها منطقية الاتهامات الموجَّهة للمسيحية ، فمثلاً سيظهر السؤال : إن كان الله مع الكنيسة ، فلماذا يتركها وحدها في مواجهة هذه الاضطهادات الأليمة ؟! وهي عثرة قد تسببها منطقية خداع الأنبياء والمسحاء الكذبة ، لهذا سيسلم " المسيحيون " بعضهم بعضاً .

ب . ارتداد بسبب كثرة الخطية والإثم : ولعل هذه الخطايا والآثام ستظهر في شكل برود المحبة لله ، والانشغال عنه بأعمال كثيرة، كما تظهر في الخلافات والمشاكل الزوجية التى تسبب الطلاق وانحراف الأولاد، وهذه ليست علامة يمكن تحديدها، لأن الارتداد يتم في كل جيل .

---

[١] إنجيل متى ٢٤ : ١٠–١٢

٣ – وصول الإنجيل إلى كل الأمم

يقول يسوع " ويكرز ببشارة الملكوت هذه فى كل المسكونة شهادة لجميع الأمم ثم يأتى المنتهى " [١] لقد أراد الرب يسوع أن يقدم علامة مشجعة للكنيسة ويمكن قياسها ، فرغم الضيق والارتداد إلا أن الكنيسة سوف تنمو وسوف تصل برسالتها إلى كل العالم قبل أن يأتي المسيح للحصاد . وسوف يسير الخطَّان متوازيان: انتشار الكنيسة مع زيادة الشَّر .

ولا شك أننا نلاحظ أن كل هذه العلامات لا تحدد بدقَّة موعد المجئ ، فالحياة تسير بشكل عادي، والشَّر يتزايد يوماً فيوماً ، وقد ظهر أنبياء كذبة كثيرون والكنيسة الحقيقية تُضطهد اليوم من الجميع ، ونرى الكثيرين يرتدُّون عن الإيمان الصحيح . لكن – ورغم كل هذه الظروف – فرسالة الإنجيل تنمو والنور يتزايد شيئاً فشيئاً ليصل إلى كل العالم وهذا بالضبط ما أراد يسوع أن يوصله للتلاميذ، والكنيسة فيما بعد، أن علامة مجيئه هى أنه لا توجد علامة ، فكل العلامات التى ذكرها يسوع وكانت تدور في ذهن التلاميذ أنهاها بعبارات " ليس المنتهى بعد ... مبتدأ الأوجاع ... يكرز بالإنجيل ... إلخ " وكأن يسوع يقول لهم لاتوجد علامة محدَّدة يمكن رصدها، وعليكم أن تقوموا بواجبكم فى الكرازة بالإنجيل إن كنتم تهتمون فعلاً بمجيئي ثانية" .

إنجيل متى ٢٤ : ١٤

الفصل الثالث

أحداث المجيء (إنجيل متّى ٢٤ : ٢٧ – ٣١)

وبعد هذه المقدمة الطويلة عن المجئ دعونا نتحدث عن أحداثه:
يبدأ الرب يسوع سرد أحداث المجيء بمقدمة شاملة في العددين ٢٧ ، ٢٨ فيقول : " لأنه كما أن البرق يخرج من المشارق ويظهر في المغارب هكذا يكون أيضاً مجيء ابن الإنسان لأنه حيثما تكون الجثّة فهناك تجتمع النسور " . إن الرب يسوع بهذه الكلمات يريد أن يفرق بين مجيئه الأول ومجيئه الثاني :

– فالمجيء الأول كان محدَّداً بمكان وزمان معينين ، إذ وُلد يسوع كطفل صغير من امرأة يهودية في قرية بيت لحم ، أما مجيء المسيح الثاني فسوف يكون شاملاً وغير محدد إذ يكون " فوق حدود الزمان والمكان " .

– في مجيئه الأول لم يكن ممكناً أن يصل إليه أحد إلا بعد السؤال عنه، أما في مجيئه الثاني يعرفه الأصدقاء والأعداء دون سؤال إذ يبصرون ابن الإنسان آتياً على سحاب السماء بقوّة ومجد كثير "ع ٣٠ وبعد هذه المقدمة بدأ الرب حديثه عن حوادث المجيء بالتفصيل فقال :

أولاً : اهتزاز وانقلاب الأرض والسماء بمجيء المسيح

فبعد الضيق الذي سيشمل العالم كله والكنيسة (عدد ٢٢) والذي يقال عنه إن المختارين سيكونون في قلب بوتقة هذا الألم يستطرد الرب

بالقول: وللوقت بعد ضيق تلك الأيام تظلم الشمس والقمر لا يعطى ضوءه والنجوم تسقط من السماء وقوّات السموات تتزعزع "[1]

إن ظلام الشمس والقمر وسقوط النجوم هى صورة ترمز إلى قدرة الله " يهوه " في العهد القديم . يقول الكتاب في سفر إشعياء ١٣ : ١٠ متحدّثاً عن بابل " فإن نجوم السموات وجبابرتها لا تبرز نورها . تظلم الشمس عند طلوعها ، والقمر لا يلمع بضوئه " ، وتتكرّر نفس التعبيرات تقريباً في دينونة الرب على أدوم . (إشعياء ٣٤ : ٤) ، وعلى مصر في سفر حزقيال ٣٢ : ٧ ، ٨ وتتكرّر أيضاً نفس هذه الصورة في الأسفار النبوية التي تتحدّث عن نهاية الشرّ في العالم ، ففي سفر يوئيل ٢ : ٣١ نقرأ القول " تتحوّل الشمس والقمر والنجوم " ، والمقصود بكل هذا أن الطبيعة سوف تهتز وتنقلب لمجيء السيد ، وسوف ينتشر الخوف والهلع في الأرض والسماء بسبب القوة والمجد والسلطان الذى سيظهر به الرب الدّيان .

ثانياً : ظهور علامة ابن الإنسان عدد ٣٠ أ

" وحينئذ تظهر علامة ابن الانسان فيالسماء "[2] ما المقصود بكلمة " علامة ابن الإنسان " ؟ !

لقد قال البعض إن العلامة هى الصوت ، لكن الواقع إن كلمة علامة هنا تعنى " شكل " أو " صورة متجسّدة " ، ونقرأ شرحاً لهذه الكلمة

---

[1] إنجيل متى ٢٤ : ٢٩

[2] إنجيل متى ٢٤ : ٣٠ أ

في سفر دانيال ٧ : ١٣ ، ١٤ يقول الكتاب " كنت أرى في رؤى الليل وإذا مع سحب السماء مثل ابن إنسان أتى وجاء إلى القديم الأيام فقربّوه قدّامه ، فأعطى سلطاناً ومجداً وملكوتاً لتتعبّد له كل الشعوب والأمم والألسنة . سلطانه سلطان أبدى ما لن يزول وملكوته ما لا ينقرض " .

وكلمة " مثل " تعني " علامة " ، ولأن العلامة ستظهر قبل ظهور يسوع ، ولأن الإنسان كإنسان ليس له علامة خاصة لذا فالمرجّح أن العلامة التى ستظهر في السماء قبل ظهور المسيح هى " الصليب " ، لهذا فإن البشير يربط بين ظهور تلك العلامة وبين نواح جميع أمم الأرض والذين طعنوه على المسيح " وحينئذ تنوح جميع قبائل الارض"[1].

ثالثاً : النّدم والبكاء لجميع أمم الأرض (عدد ٣٠ ب)

فبعد تزعزع الأرض والسماء ، وظهور علامة الصليب في الأفق كعلامة يسوع ابن الإنسان ، تنوح عليه جميع أمم الأرض ثم يبصرون ابن الإنسان نفسه - وليس علامته - آتياً على سحاب السماء بقوّة ومجد كثير .

وهذا النواح ليس لليهود فقط ، لكنه لليهود ولغير اليهود على السواء، ففي سفر الرؤيا ١ : ٧ يقول الرائي " هوذا يأتي على السحاب وستنظره كل عين والذين طعنوه وينوح عليه جميع قبائل الأرض . نعم آمين " فاليهود الذين طعنوه سوف ينوحون ، كما سينوح أيضاً كل الأمم

[1] إنجيل متى ٢٤ : ٣٠ ب

بما فيهم الرومان الذين نفّذوا في المسيح عملية الصلب .

ولقد عبّر الرسول بولس عن هذا بالقول " لكي تجثو باسم يسوع كل ركبة ممن في السماء ومن على الأرض ومن تحت الأرض ويعترف كل لسان أن يسوع المسيح هو رب لمجد الله الآب "[1]

وعندها لن يكون هناك مجال للتوبة على الإطلاق لا لليهود ولا لغير اليهود.

رابعاً : جمع المختارين من الأربع الرياح

" فيرسل ملائكته ببوق عظيم فيجمعون مختاريه من الأربع الرياح من أقصاء السموات إلى أقصائها " يظن البعض – خطأ – أنه سيحدث اختطاف للكنيسة قبل الضيقة العظيمة ، ثم تأتي الكنيسة المختَطفة مع المسيح في السحاب ، وهكذا توجد قيامتان وليس قيامة واحدة ، لكن هذا الفكر لا يوجد له سند كتابي مباشر وواضح ، فالمختارون سوف يكونون في قلب بوتقة ألم الضيقة العظيمة ، والاختطاف سيكون عند مجيء المسيح وظهوره لمحاسبة الكل . إن مجيء المسيح سيكون هو الحدث الأخير الذى يفرق بين مصائر البشر إذ يُختطف الواحد وينوح الآخر " حينئذ يكون اثنان فى الحقل . يؤخذ الواحد ويترك الآخر . اثنتان تطحنان على الرحى . تؤخذ الواحدة وتُترك الأخرى ".[2] إن هاتين الآيتين

---

[1] الرسالة إلى فيلبى ٢ : ٦ – ١١

[2] إنجيل متى ٢٤ : ٤٠،٤١

لا تتحدّثان عن اختطاف للمؤمنين سابق لمجيء المسيح ، لكن المقصود بهما هو عملية جمع المؤمنين من الأربعة الرياح كما قال المسيح في (عدد ٣١). إن هذا الجمع لن يكون للمؤمنين الأحياء فقط، بل سيكون أيضاً للراقدين في المسيح " ثم لا أريد أن تجهلوا أيها الإخوة من جهة الراقدين لكى لا تحزنوا كالباقين الذين لا رجاء لهم لأنه إن كنا نؤمن أن يسوع مات وقام فكذلك الراقدين بيسوع سيحضرهم الله أيضاً معه، فإننا نقول لكم هذا بكلمة الرب إننا نحن الأحياء الباقين إلى مجئ الرب لا نسبق الراقدون لأن الرب نفسه بهتاف بصوت رئيس ملائكة وبوق الله سوف ينزل من السماء والأموات فى المسيح سيقومون أولاً ثم نحن الأحياء الباقين سنخطف جميعاً معه فى السحب لملاقاة الرب فى الهواء وهكذا نكون كل حين مع الرب لذلك عزّوا بعضكم بعضاً بهذا الكلام "[١]

وهكذا تتضح الفكرة، فالرب فى مجيئه على السحاب سوف يجمع المؤمنين وذلك بأن يخطف الأموات الذين قاموا أولاً، فعند نزوله سيقوم المؤمنون من الموت ويُخطفون على السحاب، وهذا معنى " فكذلك الراقدون بيسوع سيحضرهم الله أيضاً معه " ثم نُخطف نحن الأحياء بعد ذلك، ونتقابل معهم فى السحاب إذ يكون الرب قد أحضرهم معه، وسوف نتلاقى جميعاً مع الرب (الأموات والأحياء) .

في النهاية أقول إن هذا الترتيب الزمني للأحداث ربما يدفع

---

[١] الرسالة الأولى إلى أهل تسالونيكي ٤ : ١٣ – ١٨

البعض إلى الاعتقاد أن هناك فارقاً زمنياً كبيراً بين الحدث والآخر ، لكن هذا غير صحيح فالزمن سيتلاشى، فبمجرد اهتزاز الطبيعة تظهر علامة ابن الإنسان ، وينوح كل رافضي المسيح، ويجمع الذين قبلوه، وتأتي الدينونة النهائية . إن كل ذلك سوف يحدث في لحظات ...

ترى ماذا تعني هذه الحقائق بالنسبة لنا ؟ هل نحن مستعدون لمجيء المسيح ثانيةً ؟

الفصل الرابع

المُلك الألفي

يعتقد البعض أن سفر الرؤيا هو سفر نبؤات مستقبلية مثل بعض نبؤات العهد القديم ، ولكن الأخذ بهذا التصوُّر والتفسير يجعلنا نصطدم بحقيقة أن المجيء الأول للمسيح هو الإعلان النهائي، والذي فيه تحقَّقت كل النبؤات ولا يوجد مجال لتحقيق نبؤات مستقبلية على طريقة العهد القديم ، والذين يقرأون سفر الرؤيا بطريقة العهد القديم يعتمدون على جُمل كثيرة في سفر الرؤيا تتحدَّث عن المستقبل مثل مقدمة السفر التي تقول " إعلان يسوع المسيح الذي أعطاه إياه الله ليري عبيده ما لابد أن يكون عن قريب وبينه مرسلاً بيد ملاكه لعبده يوحنا " سفر الرؤيا ١:١ .

والحقيقة أن هذه الكلمات لا تعبر عن نبؤة مغلقة بها رموز يمكن اكتشافها في المستقبل، ودليلنا على ذلك عدَّة أمور :

الأول : أنه لو كان القصد من هذه الكلمات أن السفر به نبؤات مستقبلية على أسلوب العهد القديم لما أعلن الروح القدس أنها نبؤة ، فنبؤات العهد القديم لم يعلن الروح القدس أنها نبؤات مستقبلية عن المسيح ، لكنها كانت تعبر عن أحداث وتوقّعات لشعب الله تمّت في حينها، ولم يعرف أحد أنها عن شخص المسيح إلا عندما جاء الرسل وفسَّروا الكلمات التى لها معانى يعرفها الشعب، وأحداثاً وقعت لهم بتفسير آخر لم يخطر على بالهم، وهو

ما فعله يسوع مع تلميذيّ عمواس عندما بدأ بالكتب والأنبياء يفسّر لهم كيف كان لابد أن المسيح يتألم ويموت وفي اليوم الثالث يقوم ... الخ وهم لم يخطر ببالهم هذا التفسير للكتب والأنبياء من قبل، ولم يسمعوه من أى مفسّر للعهد القديم، وهكذا فإذا كان سفر الرؤيا مكتوباً بهذا الأسلوب لما كان أعلن الكاتب عن أنه نبوة أصلاً، ولو افترضنا أن السفر كُتب على طريقة النبوات المغلقة مثل العهد القديم لكنا ننتظر التفسير من رسل وأنبياء يرسلهم الروح القدس لكى يفسروا لنا هذه النبوات، ولا يمكن أن نقبل تفسيراً لها ممن هم أقل من ذلك .

الثاني : إعلان الكاتب " بأنها نبوة " تأتي بمفهوم العهد الجديد للنبوة، أي ليس الحديث عما يمكن أن يقع للكنيسة ، بل ما لابد أن يقع للكنيسة ، فالنبوة بمعنى الوعظ يعني تمييز علامات الأزمنة، والحديث عن المستقبل مؤسساً على مقدّمات محدّدة في الحاضر ، فعندما يتنبأ شخص ما بانهيار دولة بسبب تبنّيها لسياسة الإرهاب والديكتاتورية وامتلائها بالفساد، ثم تسقط هذه الدولة كما حدث مع الشيوعية، فهذا لا يعني أن النبوة كانت ضرباً من الخيال لم يتوقعه أحد، لكنها كانت أمراً مؤكداً يستطيع أى شخص يعتمد على روح الله ويحلّل الحاضر، أن يتنبأ بالمستقبل. ولذلك قال الكاتب " ما لابد أن يكون ... " والمعنى هنا أنه لابد وأن تجتاز الكنيسة الاضطهاد لأنها مختلفة عن العالم .

الثالث : إن السبب الوحيد والمنطقي لكتابة السفر بهذا الأسلوب " السفر

المختوم " لا يعني سوى أنه مختوم على الحرس الذي يحيط بالكاتب في سجنه، وعلى غير المؤمنين بالمسيح، فقد كان يوحنا في ذلك الوقت معتقلاً في جزيرة بطمس ، وكان عليه أن يرسل رسائل تشجيع للكنائس مشيراً فيها إلى الإمبراطور والعسكر وأعداء الكنيسة ، ولكي تصل هذه الرسائل إلى المستهدفين كان لابد وأن تمر على أعداء الكنيسة ، وهنا أوحى الله ليوحنا أن يكتب بطريقة غامضة على من هم من خارج، واضحة على من هم من داخل الكنيسة وهذا نفس ما يحدث اليوم في البلاد التى تحظر إنشاء كنائس بقوة القانون، ففي تجربة شخصية حكاها لي أحد الأصدقاء المقيمين بهذه الدول أنهم يطلقون على الكتاب المقدس اسم يفهمونه هم فقط،وعندما يتحدّثون معاً في التليفون أو في العمل يذكرون الأسماء الحركية على هذا النسق فيكون الحديث مغلقاً على من هم خارج، مفتوحاً على من هم من داخل. وهو نفس ما قاله يسوع للتلاميذ عندما سألوه " لماذا تكلمهم بأمثال " قال لأنه أُعطى لكم أن تعرفوا أسرار الملكوت أما لهؤلاء فلم يعط ". لذلك فقد كان عند قراءة السفر على الكنائس يكون سفراً مفتوحاً وواضحاً، لأنه يتحدث عن الذي فتح السفر وفك ختومه وهو الخروف المذبوح ، هذا الخروف المذبوح مجهول من الآخرين، معروف للكنيسة ، فالصليب عند الهالكين جهالة فهو عثرة لليهود وجهالة لليونانيين، لذلك فهو مختوم على غير المؤمنين، مفتوح ومفهوم لكل من يؤمن بالخروف المذبوح الذي استطاع أن يفتحه.

الرابع : إن الكاتب خرج من تجربة شخصية وكنسية محدودة بالزمان

(القرن الأول) والمكان (جزيرة بطمس) (كنائس آسيا الصغرى) إلى حالة عامَّة متكررة لكل كنيسة في كل زمان ومكان . وهدف السفر هو الاتجاه إلى كل كنيسة تعيش الاضطهاد والضيق في كل زمان ومكان، والإعلان لها بأن المسيح المنتصر يتمشَّى بين المناير، وأن القوى العسكرية والحكومات المدنية التي تقاوم الكنيسة وتضطهدها سوف تسقط في النهاية، وسوف يكون الانتصار دائماً للكنيسة مهما كان ضعفها الظاهري .

الخامس : إن تفسير سفر الرؤيا تفسيراً غيبياً هو انحراف عن الهدف من وجوده. فالهدف من سفر الرؤيا هو تشجيع كل كنيسة تعيش الاضطهاد والألم، فهو يقدم لها تجربة عن انتصار الكنيسة هنا في الأرض على كل ضعف وضيق واضطهاد ، أما إذا وضعنا هذه التجربة جانباً واعتبرنا أن انتصار الكنيسة لن يحدث إلا في المجيء الثاني ونهاية العالم فنحن هنا نقتل كل رجاء للكنيسة في إطار الزمان والمكان ، بينما المطلوب هو انتصار الكنيسة هنا الآن قبل الانتصار في العالم الآخر، وهذا هو لُب رسالة الكنيسة والعلَّة من وجودها، والذي يعطيها معنىً لحياتها وحركتها.

السادس : إن النقطة المحورية التى بنُى عليها سفر الرؤيا هي صراع الكنيسة مع إبليس وقوى الشر في العالم ، ولذلك يعبر السفر عن رسالة الكنيسة وفلسفة وجودها بقصة الإنجيل بدايةً من ولادة المسيح إلى آلامه وموته وقيامته وصعوده ويعبر عن إبليس بالقوى الدينية المضادة

(اليهودية – الوثنية ... الخ) ومعها القوى المدنية مثل الملوك والأباطرة الذين يضطهدون الكنيسة، وقد عبَّر عن هاتين القوتين بالنبي الكذَّاب والوحش، أما الصراع بين الكنيسة وهذه القوى فقد صوَّرها كاتب السفر بست صور مختلفة بدءاً بالصراع في شكل فتح السفر المختوم، إلى صورة الأبواق، ثم الصراع بين المرأة والتنين، ثم الجامات، ثم صورة سقوط بابل الزانية، وأخيراً سقوط إبليس. والعلة من تعدُّد هذه الصور إرسال القصة إلى كنائس متعدِّدة ومتنوعة حتى يمكن فك رموزها وفهمها، ثم لكي تتطابق الصور معاً عندما يقرأها المؤمنون فيكتشفون أنها تتحدث عن شئ واحد هو الصراع الأبدي بين الكنيسة وقوى الشَّر ، وتحاول كل كنيسة أن تطبق هذا الصراع على حالتها فتتشجَّع وتتقَّوى وتتأكَّد من الانتصار القادم مهما كانت درجة المعاناة .

والآن وبعد أن عرفنا لماذا كُتب سفر الرؤيا بهذه الطريقة دعونا نقوم بمحاولة لفهم السفر مركزين على فكرة مُلك المسيح على الأرض لألف سنة،وبقرائتنا للسفر نجد أن الأصحاحات الثلاثة الأولى إنما هي مقدمة للسفر ، و الأصحاح الأول يبدأ بالحديث إلى السبع الكنائس التي في آسيا مركزاً على أن يسوع الذى مات على الصليب هو الألف والياء، هو البداية والنهاية، وهو مازال حياً يتمشَّى بين الكنائس ويضمن انتصارها .

وفي الأصحاح الثاني والثالث يرسل سبع رسائل إلى كنائس

معروفة بالاسم في ذلك الوقت، مقدماً لها تقييماً عن خدمتها، ويشجعها بوجود يسوع الحيّ فيها ومعها مهما كانت معاناتها. وفي السبع الرسائل يتّضح أن الفكرة الرئيسية هى حرب إبليس ضد الكنيسة، وينهي كل رسالة بعبارة " من يغلب " .

ثم بدايةً من الأصحاح الرابع وحتى نهاية السفر يتحدَّث عن الفكرة الرئيسية وهى الصراع المحتوم بين الكنيسة وإبليس بطريقة تفصيلية مشيراً إلى شخصيات وقوى بعينها، في نفس الوقت الذي لا يريد أن يكشف عنها بسهولة في ست صور متتالية كالتالي :

+ من الأصحاح الرابع حتى السابع : يقدم قصة الصراع في شكل فتح السفر المختوم .

+ من الأصحاح الثامن وحتى الحادي عشر : يكرر نفس القصة في شكل الأبواق .

+ من الأصحاح الثاني عشر وحتى الرابع عشر : في شكل الصراع بين المرأة والتنين .

+ من الأصحاح الخامس عشر حتى التاسع عشر : في شكل الجامات، ثم في شكل سقوط بابل الزانية .

+ وأخيراً الأصحاح العشرون : في شكل ربط إبليس وهزيمته النهائية .

وفي كل صورة من هذه الصور تبدأ القصة بالمجيء الأول للمسيح، ثم آلامه وموته وقيامته، وصراع الكنيسة مع إبليس حيث

يتصاعد هذا الصراع تدريجياً، ثم تنتهي القصة بمجيء الرب والدينونة .

وهذه الصور الست تتصاعد فيها الأحداث من واحدة إلى أخرى حتى تصل إلى الذروة في الأصحاح العشرين .

وقبل أن ندرس هذا الأصحاح دعونا نتأكّد من أن سفر الرؤيا يكرر نفس القصة بأكثر من صورة كما ذكرنا، فالكاتب يبدأ القصة من جديد في الأصحاح العشرين كما بدأها من قبل أكثر من مرّة، وبمقارنة الأصحاح العشرين مع الأصحاح الحادي عشر والثاني عشر نجد ما يلي:

في الأصحاح الحادي عشر والعدد الخامس عشر نجد نهاية التاريخ والدَّينونة إذ يقول " ثم بوّق الملاك السابع فحدثت أصوات عظيمة في السماء قائلةً قد صارت ممالك العالم لربنا ومسيحه فسيملك إلى أبد الآبدين ".

و فى بداية الأصحاح الثاني عشر تبدأ القصة من جديد، أى قصة ولادة يسوع بالقول " وظهرت آية عظيمة فى السماء امرأة متسربلة بالشمس والقمر تحت رجليها وعلى رأسها إكليل من اثنى عشر كوكباً وهى حبلى تصرخ متمخضة ومتوجعة لتلد، وظهرت آية أخرى فى السماء هوذا تنين عظيم أحمر له سبعة رؤوس وعشرة قرون وعلى رؤوسه سبعة تيجان .وذَنَبَه يجر ثلث نجوم السماء فطرحها إلى الأرض . والتنين وقف أمام المرأة العتيدة أن تلد حتى يبتلع ولدها متى ولدت فولدت ابناً ذكراً عتيداً أن يرعى جميع الأمم بعصا من حديد واختطف ولدها إلى الله وإلى عرشه والمرأة هربت إلى البرية حيث لها موضع

مُعَدّ من الله لكي يعولوها هناك ألفا و مائتين وستين يوماً " .

وبالمقارنة نرى ما يلي :

الأصحاح الثانى عشر من العدد الأول حتى نهاية الأصحاح الرابع عشر	الأصحاح العشرون
١- المجـــيء الأول للمســـيح وتقييـد إبليــس كنتيجــةً لــه "وظهرت آية عظيمة فى السماء امرأة متسربلة بالشمس والقمر تحت رجليها وعلى رأسها إكليل من اثنى عشر كوكباً وهى حبلى تصرخ متمخضة ومتوجعة لتلد ... فولدت ابناً ذكراً عتيداً أن يرعى جميع الأمم بعصا من حديد اختطف ولدها إلى الله وإلى عرشه ... " فُطرح التنين العظيم الحيَّة القديمة المدعو إبليس والشيطان الذى يضل العالم كله طُرح إلى الأرض وطُرحت معه ملائكته " عدد ١ - ٩ وهنا بداية مُلك المسيح	" ورأيت ملاكاً نازلاً من السماء معه مفتاح الهاوية وسلسلة عظيمة على يده فقبض على التنين الحيَّة القديمة الذي هو إبليس والشيطان وقيده ألف سنة وطرحه في الهاوية وأغلق عليه وختم عليه لكي لا يضل الأمم فيما بعد حتى تتم الألف سنة وبعد ذلك لابد أن يحل زماناً يسيراً " عدد ١ - ٣ وجملة (لكي لا يضل الأمم فيما بعد) إشارة إلى خروج الرسالة إلى الأمم والذى تم بولادة وموت وقيامة يسوع . وبداية ملك المسيح على الأرض من خلال كنيسته أو الصورة

على الأرض من خلال الكنيسة ووصول الرسالة إلى الأمم .	الأرضية لمُلك المسيح على الأرض .
٢- فترة قوّة وشهادة الكنيسة : " فأعطيت المرأة جناحيّ النسر العظيم لكي تطير إلى البرّية إلى موضعها حيث تُعال زماناً وزمانين ونصف زمان من وجه الحيّة " عدد ١٤ وهى فترة قوة الكنيسة وشهادتها على الأرض والتي تنتهي بالضيقة العظيمة قبل المجيء الثانى للمسيح .	٢- نفس الفكرة " ورأيت عروشاً فجلسوا عليها أعطوا حكما ورأيت نفوس الذين قتلوا من أجل شهادة يسوع ومن أجل كلمة الله والذين لم يسجدوا للوحش ولا لصورته ولم يقبلوا السمة على جباههم وعلى أيديهم فعاشوا وملكوا مع المسيح ألف سنة " عدديّ ٤ ، ٥ وهى صورة الكنيسة فى السماء فى نفس المرحلة فالذين يموتون على الأرض في مرحلة جهاد الكنيسة (ملك المسيح الألفي) ينتقلون إلى الملك الألفي في السماء مع المسيح الذي ملك هناك بصعوده .
٣- فترة اضطهاد وضيق للكنيسة : " فألقت الحيّة من فمها وراء المرأة ماء كنهر	٣- نفس الفكرة (فكرة الحرب) " ثم متى تمت الألف السنة يحل الشيطان من سجنه ويخرج

لتجعلها تحمل بالنهر فأعانت الأرض المرأة وفتحت الأرض فمها وابتلعت النهر الذى ألقاه التنين من فمه فغضب التنين على المرأة وذهب ليصنع حرباً مع باقي نسلها الذين يحفظون وصايا الله وعندهم شهادة يسوع المسيح " أعداد ١٥ – ١٧ وهى فترة حل الشيطان .	ليضل الأمم الذين فى أربع زوايا الأرض جوج وماجوج ليجمعهم للحرب الذين عددهم مثل رمل البحر " عدديّ ٧ ، ٨أ فترة الضيقة العظيمة .
٤- <u>المجيء الثانى للمسيح والدينونة</u> : " ثم نظرت وإذا سحابة بيضاء وعلى السحابة جالس شبه ابن إنسان له على رأسه إكليل من ذهب وفى يده منجل حاد وخرج ملاك آخر من الهيكل يصرخ بصوت عظيم إلى الجالس على السحابة أرسل منجلك واحصد لأنه قد جاءت الساعة للحصاد إذ قد يبس حصيد الأرض فألقى الجالس على السحابة منجله على	٤- <u>المجيء الثانى للمسيح والدينونة</u> " فصعدوا على عرض الأرض وأحاطوا بمعسكر القديسين وبالمدينة المحبوبة فنزلت نار من عند الله من السماء وأكلتهم وإبليس الذى كان يضلهم طرح فى بحيرة النار والكبريت حيث الوحش والنبي الكذاب وسيعذبون نهاراً وليلاً إلى أبد الآبدين . ثم رأيت عرشاً عظيماً أبيض والجالس عليه الذي من وجهه هربت الأرض

الأرض فحصدت الأرض ثم خرج ملاك آخر من الهيكل الذى فى السماء معه أيضا منجل حاد وخرج ملاك آخر من المذبح له سلطان على النار وصرخ صراخاً عظيماً إلى الذى معه المنجل الحاد قائلا أرسل منجلك الحاد واقطف عناقيد كرم الأرض لأن عنبها قد نضج " رؤيا ١٤ : ١٤ ، ١٨	والسماء ولم يوجد لهما موضع ورأيت الأموات صغاراً وكباراً واقفين أمام الله انفتحت أسفار وانفتح سفر آخر هو سفر الحياة ودين الأموات مما هو مكتوب في الأسفار بحسب أعمالهم وسلّم البحر الأموات الذين فيه وسلّم الموت والهاوية الأموات الذين فيهما ودينوا كل واحد حسب أعماله وطرح الموت والهاوية في بحيرة النار هذا هو الموت الثاني وكل من لم يوجد مكتوباً في سفر الحياة طُرح في بحيرة النار " أعداد ٨ب – ١٥

وبعد هذه المقارنة الواضحة بين قصة الصراع في الأصحاح الثاني عشر وحتى نهاية الرابع عشر، مع نفس القصة في الأصحاح العشرين دعونا ندرس معاً الأصحاح العشرين، والذي يعتمد عليه مؤيدو الحكم الألفي الحرفي بصورة قوية للتدليل على أن المسيح سيحكم العالم لألف عام بشكل مادي .

ويمكن أن نقسم الأصحاح إلى ثلاثة أقسام

من عدد ١ إلى عدد ٦ الملك الألفي للمسيح

من عدد ٧ إلى عدد ٨أ حل الشيطان لزمنٍ يسير

من عدد ٨ب إلى نهاية الأصحاح المجيء الثاني للمسيح ودينونة العالم

أولاً : الملك الألفي للمسيح من عدد ١ إلى عدد ٦

تبدأ الصورة هنا بنزول ملاك من السماء ليقبض على الحيَّة القديمة ويقيده لمدة ألف سنة في الهاوية ، والسؤال الذي يلح علينا هو ما هو الزمن الذي وقع فيه هذا الحدث ؟ وهل وقع في الماضي أم ينتظر أن يحدث في المستقبل ؟

متى قُيد إبليس ؟

إن عملية تدخُّل الله في التاريخ وتقييد إبليس تنبَّأ بها كاتب سفر التكوين في الأصحاح الثالث والعدد الخامس عشر " نسل المرأة يسحق رأس الحيَّة " وتكررت نفس النبوة في مزمور ٢ : ٨ " اسألني فأعطيك الأمم ميراثاً لك وأقاصي الأرض ملكاً لك " .

وأيضاً في مزمور ٧٢ : ٨ - ١١ وسفر عاموس ٩ : ١١ ، ١٢

وهذه النبوات وغيرها تحقَّقت بتجسُّد المسيح الابن نسل المرأة . وعملية تقييد إبليس تمَّت بولادة وتعليم وآلام وموت يسوع وقيامته وصعوده .

ونأتي الآن للسؤال ما هي الأدلة على أن إبليس قد قُيِّد بالمجيء الأول للمسيح ؟

الدليل الأول : أن يسوع قد بدأ خدمته بإخراج الشياطين

وعملية إخراج الشياطين لم تحدث قبل مجــيء المسيح ، وكـانت عملية الإخراج تعلن في كل مرة أن إبليس قد قُيِّد وأنه الآن تحت سلطان شخص المسيح وقد أعطى المسيح هذا السلطان للكنيسة " فرجع السبعون بفرح قائلين حتى الشياطين تخضع لنا " [1]

ولقد أوضح يسوع أن مجيئه كان سبباً في ربط إبليس، إذ عندما اتهمه الفريسيون بأنه يخرج الشياطين ببعلزبول رئيس الشياطين قـال لهـم "كيف يستطيع أحد أن يدخل بيت القوى وينهب أمتعته إن لم يربـط القـوي أولاً وحينئذ ينهب بيته "[2]

الدليل الثاني : وصول الكنيسة إلى الأمم وانتصارها

لقد كان الهدف من ربط إبليس هو وصول الرسالة إلـى الأمـم إذ يقول " وقيّدهُ ألف سنة وطرحه في الهاوية وأغلق عليه وختم عليه لكي لا يضل الأمم فيما بعد "[3]

فقد كان إبليس مُطَلَق اليد فـي خـداع الأمـم وضلالهـم، وبمجـيء

---

[1] إنجيل لوقا ١٠ : ١٧

[2] إنجيل متى ١٢ : ٢٩

[3] سفر الرؤيا ٢٠ : ٣

المسيح قُيد إبليس لكي تصل الرسالة إلى الأمم، ولذلك ارتبط رَبْـط إبليس بإرسالية السبعين ، وتعالوا بنا نرى كيف يوضح إنجيل يوحنـا هـذا الفكـر في الأصحاح الثاني عشر، وبدءاً من العدد العشرين حيث يسرد علينا قصة مجيء الأمم إلى المسيح في صورة اليونانيين الذين أرادوا أن يروا يسوع، وعندما رآهم يسوع قال " قد أتت الساعة ليتمجّد ابن الإنسان ، إن لم تقع حبة الحنطة في الأرض وتمت فهى تبقى وحدها ولكن إن ماتت تأتي بثمر كثير ... الآن دينونة هذا العالم . الآن يُطرح رئيس هـذا العـالم خارجاً وأنا إن ارتفعت أجذب إليّ الجميع "[1] والفعل يطرح الذى استخدمه الرب يسوع هنا هو نفس الفعل الذى استخدمه كـاتب الرؤيا فـي أصحاح ٢٠ : ٣ ولقد عبّر بولس عن هزيمة وربط إبليس في رسالته إلى كولوسي والأصحاح الثاني والأعداد من الثالث عشر إلى الخامس عشر بالقول " إذ كنتم أمواتاً في الخطايا وغلف جسدكم أحياكم معه مسامحاً لكم بجميع الخطايا إذ محا الصك الذي علينا في الفرائض الذي كان ضداً لنا وقد رفعه من الوسط مسمراً إياه بالصليب إذ جرد الرياسات والسلاطين أشهرهم جهاراً ظافراً بهم فيه " .

وهنا نرى تجريد الرياسات والسلاطين وإشهارهم ظافراً بهم، وذلك لكي تصل رسالة الخلاص إلى العالم أجمع .

والسؤال الذى يبرز لنا بقوة هو إذا كان يسوع قد قيّد إبليس فلماذا يوجد الشّر في العالم ؟ والحقيقة الكتابية الواضحة هى أن شخص المسيح

---

[1] إنجيل يوحنا ١٢ : ٢٠ - ٣٢

لم يقضى على إبليس، لكنه قيَّده حتى لا يضل الأمم فيما بعد ، أى قيَّد إبليس عن الإضرار بالكنيسة ولم يقض عليه قضاءً مبرماً. وكلمة (قيد) تعنى أن إبليس قد رُبط بسلسلة مثل تقييد كلب مفترس، وتكون حريته بمقدار ما تعطيه طول السلسلة من حركة ، وهكذا فإن تقييد إبليس هنا لم يكن بقصد القضاء المبرم عليه والذي سيتم في اليوم الأخير، لكن بقصد انطلاق الكنيسة إلى الأمم، وأبواب الجحيم لن تقوى عليها ، وعندما عاد الرسل إلى المسيح بعد إرساليتهم الأولى فرحين لخضوع الشياطين لهم كان تعليقه " رأيت الشيطان ساقطاً مثل البرق من السماء "[1]. وهكذا ربط يسوع بين إرسالية الكنيسة وسقوط وربط إبليس ، وسوف يُحل قيد إبليس قبل المجيء الثاني للمسيح ليضل حتى لو أمكن المختارين ثم تأتي النصرة النهائية بالمجيء الثاني للمسيح .

وهكذا نستطيع أن نرصد الصراع بين الكنيسة وإبليس على مدى التاريخ، وفي كل مرَّة ومهما طال الوقت حيث تنتصر الكنيسة ، ولقد حدث هذا في القرن الأول عندما هوجمت الكنيسة من الخارج، ثم في عصر الإصلاح عندما دب الفساد في داخل الكنيسة لهدمها من الداخل، ثم في صراعها مع الشيوعية حيث انتصرت الكنيسة في كل هذه المواقع ، وكل هذا إن دل على شئ فإنما يدل على أن الشيطان قد ُقيد من جهة الكنيسة، وإن كان له الحق في أن يحاربها، وإن لم ولن يقوي عليها .

---

[1] إنجيل لوقا ١٠ : ١٧

وهنا نأتي الآن إلى سؤال في منتهى الأهمية وهو أين يملك المسيح ؟! أو أين مكان هذا المُلك ؟

عندما نقرأ سفر الرؤيا والأصحاح العشرين نستطيع أن ندرك أن مُلك المسيح له وجهان: الأول أرضي، والثاني في السماء ، والاثنان بدءآ معاً في وقت واحد بعد صعود المسيح ، والوجه الأول أى المُلك الأرضي يتم من خلال الكنيسة حيث يملك المسيح على من يقبلون عمله على الصليب، ومن خلالهم يمتد ملكوت الله في الأرض وذلك بتقييد إبليس ووصول الرسالة إلى الأمم من خلال الكنيسة (سفر الرؤيا ٢٠ : ١ – ٣) "ورأيت ملاكاً نازلاً من السماء معه مفتاح الهاوية وسلسلة عظيمة على يده . فقبض على التنين الحيَّة القديمة الذى هو إبليس والشيطان وقيَّده ألف سنة وطرحه فى الهاوية وأغلق عليه وختم عليه لكى لا يضل الأمم فى ما بعد حتى تتم الألف السنة وبعد ذلك لابد أن يحل زمانا يسيراً ": أما الوجه الثاني السماوي لمُلك المسيح فهو في الأعداد من ٤ – ٦ إذ يقول : " ورأيت عروشاً فجلسوا عليها وأُعطوا حكماً ورأيت نفوس الذين قُتلوا من أجل شهادة يسوع ومن أجل كلمة الله والذين لم يسجدوا للوحش ولا لصورته ولم يقبلوا السّمة على جباههم وعلى أيديهم فعاشوا وملكوا مع المسيح ألف سنة وأما بقية الأموات فلم تعش حتى تتم الألف السنة . هذه هى القيامة الأولى . مبارك ومقدس من له نصيب في القيامة الأولى . هؤلاء ليس للموت الثاني سلطان عليهم بل سيكونون كهنة لله والمسيح وسيملكون معه ألف سنة " .

وهذا النص يعتمد عليه القائلون بالحكم الحرفي للمسيح على الأرض على اعتبار أن يوحنا رأى هذا المنظر يتحقَّق في الأرض،لكن تفسير هذا النص يوضح على أن هذا الوصف لمُلك المسيح هو في السماء وليس على الأرض، ودليلنا على ذلك ثلاثة أمور :

الأول : تعبير العروش

إذ يقول " ورأيت عروشاً " وهذا التعبير " العروش " لم يُذكر إطلاقاً في سفر الرؤيا على أنه في الأرض، لكنه ذُكر على أنه ضمن سمات السماء، ففي سفر الرؤيا ١ : ٤ يقول " يوحنا إلى السبع الكنائس التي في آسيا نعمة لكم وسلام من الكائن والذي كان والذي يأتي ومن السبعة الأرواح التي أمام عرشه " وكذلك في ٣ : ٢١ ، ٤ : ٢ ، ٣ ، ٥ ، ٦ ، ١٠ ، ٥ : ٦ ، ٧ ، ١١ ، ... الخ

وكل هذه الشواهد تتحدث عن عروش في السماء. فكلمة عرش ارتبطت بالسماء ولم تُذكر مرة واحدة مرتبطة بالأرض، وبالتالي فلا يمكن أن تكون فى هذا الموقع وحده في الأرض وإلا خرجنا عن قواعد التفسير الصحيح .

الثاني : تعبير " النفوس "

لقد رأى يوحنا نفوس الذين قُتلوا ، وهنا لا توجد قيامة أجساد من أى نوع وذلك لأن الأجساد ذهبت إلى التراب، وها هى النفوس تحكم مع

المسيح في السماء ، فالرائي هنا لم يرى، أجساداً مقامة كما سيرى في القيامة في اليوم الأخير، ولذلك قال " نفوس " .

الثالث : الفعل " عاشوا "

والفعل " عاشوا " يختلف عن الفعل " قاموا " وفي الأصل اليوناني يعني ظهروا أو استعدوا أو وقفوا وهو نفس الفعل الذى أستخدم في سفر الرؤيا ١٣ : ١٤ " ويضل الساكنين على الأرض بالآيات التى أُعطى أن يصنعها أمام الوحش قائلاً للساكنين على الأرض أن يصنعوا صورة للوحش الذى كان به جرح السيف وعاش " فقد جُرح الوحش ولم يمت أى عاش، وهو نفس الفعل الذي استخدمه الرسول بولس في رسالة رومية ١٤ : ٩ " لأنه لهذا مات المسيح وقام وعاش لكي يسود على الأحياء والأموات " .

ويضع بولس الفعلين بجانب بعضهما البعض (قام، وعاش) فالفعل (قام) تعني قيامة الجسد من الأموات، أما الفعل (عاش) فتعني الحياة الروحية للمؤمنين في السماء ، أى مجرد انفصال النفس عن الجسد واستمرار الحياة بعد فناء الجسد . وبمقابلة الفعل "عاشوا" مع نفس الفعل في العدد الخامس " أما بقية الأموات فلم تعش " يظهر بوضوح أنه هنا لا يتحدَّث عن قيامة أجساد، ولكن استمرار حياة ، لذلك فالقيامة الأولى هنا " طوبى لمن له نصيب في القيامة الأولى " تعني انتصار النفس أو الروح على الموت أى اختبار الخلاص في حياة الإنسان بقبول عمل المسيح

لأجله والموت عن الخطية والإثم " إن كنتم قد متم مع المسيح عن أركان العالم فلماذا كأنكم عائشون في العالم تُفرض عليكم فرائض "[1]

ثم يقول " إن كنتم قد قمتم مع المسيح فاطلبوا ما فوق حيث المسيح جالس "[2]

وهنا نحن نموت مع المسيح ونعيش بالروح، وهذه هى القيامة الأولى، أما غير المؤمنين فسوف يموتون ولن يقوموا لأنهم لم يختبروا القيامة الأولى بالمسيح، لذلك فالموت المادي بالنسبة للمؤمن هو جرح غير مميت يعيش بعده .

وهكذا يبدأ المؤمن مُلك المسيح الألفي في الأرض عندما يملك المسيح على حياته، وعندما يموت لن يكون للموت سلطان عليه فتعيش نفسه مع المسيح في السماء في الوجه الآخر للملك الألفي في السماء .

إذن فالقيامة الأولى هى حياة الروح والتى تستمر بعد دفن الجسد، وهو ما عبَّر عنه بولس أكثر من مرَّة بالقول " مع المسيح صُلبت ... لأعرفه وقوة قيامته وشركة آلامه متشبهاً بموته ... الخ

والآن إذا كان المسيح يملك في السماء، فترُى من سيملك معه ؟ يقول كاتب الرؤيا إن هناك نوعين من البشر لهما الحق في الملك مع المسيح في السماء .

---

[1] رسالة كولوسي ٢ : ٢٠

[2] رسالة كولوسي ٣ : ١

النوع الأول : الشهداء

هؤلاء هم الذين يموتون لأجل رسالة المسيح، وذلك يبدو واضحاً في سفر الرؤيا الأصحاح السادس والعدد التاسع " ولما فُتح الختم الخامس رأيت تحت المذبح نفوس الذين قُتلوا من أجل كلمة الله ومن أجل الشهادة التى كانت عندهم " والحادي عشر " فأُعطوا كل واحد ثياباً بيضاً وقيل لهم أن يستريحوا زماناً يسيراً أيضاً حتى يكمل العبيد رفقاؤهم وإخوتهم أيضاً العتيدون أن يُقتلوا مثلهم " .

النوع الثاني : الذين تمسَّكوا بإيمانهم رغم قسوة الظروف

أولئك الذين لم يسجدوا للوحش ولا لصورته ولم يقبلوا السِمة على جباههم " ورأيت عروشاً فجلسوا عليها وأُعطوا حكماً ورأيت نفوس الذين قتلوا من أجل شهادة يسوع ومن أجل كلمة الله والذين لم يسجدوا للوحش ولا لصورته ولم يقبلوا السمة على جباههم وعلى أيديهم فعاشوا وملكوا مع المسيح ألف سنة "[1]

والآن نأتي إلى السؤال الأخير في هذا الجزء وهو كم عدد سنوات المُلك ؟ والكاتب يقول ألف سنة حيث يقول " وقيَّده ألف سنة ... وملكوا مع المسيح ألف سنة ". وفكرة الألف سنة ظهرت في فترة ما بين العهدين (٤٠٠ سنة) كتقليد عن الوقت الذي سيملك فيه المسيًا على الأرض في أورشليم ، ومازال اليهود إلى اليوم ينتظرون مُلك المسّيا.

[1] سفر الرؤيا ٢٠ : ٤ .

ومن الواضح أن التلاميذ عندما تبعوا يسوع تبعوه بناءً على هذا الفكر ظانين أنه المسّيا الذي جاء ليملك على الأرض لمدة ألف سنة، ولقد صُدموا عندما مات يسوع على الصليب ولم يملك، وكان هذا سبب تسليم يهوذا له، إذ لما رأى أنه قد دين ولم يكن يتوقع ولو للحظة أنه سيُدان، بل كان يتصوّر عندما أسلمه أنه سينقض ويهزم أعداءه ويملك، ولما لم يحدث هذا مضى وشنق نفسه ، وأيضاً كان هذا سبب انهيار بطرس وعودة تلميذيّ عمواس إلى قريتهما، وقد عبَّرا عن هذا للغريب الذي سار معهما وهما لم يعلما أنه يسوع إذ قالا له " وكنا نرجو أنه المزمع أن يفدي إسرائيل لكن مع هذا كله اليوم له ثلاثة أيام منذ حدث ذلك "[1]

ولكن بعد ذلك وضَّح يسوع لهم أن ملكه روحي ولا يمكن أن يكون مادياً على الأرض ، وهنا يبرز التساؤل إذا كانت فكرة الألف سنة فكرة يهودية وانتهت فلماذا استخدمت بعد ذلك بشكل روحي، ولماذا لم يغيِّرها كاتب الرؤيا ؟ والإجابة في منتهى البساطة هي أن كُتَّاب العهد الجديد قد أخذوا نفس التعبيرات والتي استخدمها اليهود عن المُلك الأرضي وعبَّروا بها عن المعاني الروحية مثل تعبير : إسرائيل ، الأرض ، العهد ، عبور الأردن ، أرض الموعد ... الخ، وقد فهمتها الكنيسة واستخدمتها كأمور روحية، وما أكثر ما تستخدم هذه التعبيرات في الترانيم هذه الأيام عن الأراضي التي ستمتلكها الكنيسة والأسوار التي ستنهدم أمامها وعبور الأردن ... الخ فلماذا نأتي عند هذا التعبير (الألف سنة) بالذات ونستخدمه بصورة حرفية؟ أليس هذا تناقضاً في التفسير أو

[1] إنجيل لوقا ٢٤ : ٢١

على الأقل خروجاً عن قواعده ؟.

وفي العدد السادس من الأصحاح العشرين يتحدَّث كاتب سفر الرؤيا عن امتيازات أولئك الذين سيملكون مع المسيح فيقول " هؤلاء ليس للموت الثاني سلطان عليهم بل سيكونون كهنة لله والمسيح وسيملكون معه ألف سنة ."

الفصل الخامس

المعركة الأخيرة

إذا كنا قد تحدَّثنا عن ربط إبليس ومُلك المسيح الألفي بوجهيه الأرضي والسماوي، فلابد وأن نتحدّث عن الوقت الذي فيه يُحل إبليس من هذا القيد لكي ينطلق في محاولته الأخيرة لإضلال البشر -حتى لو أمكن المختارين – ولقد قسَّم السفر هذه الفترة الزمنية إلى ثلاثة أقسام :

الأول : المجيء الأول للمسيح وربط إبليس وبداية الملك الألفي .

الثاني : حل إبليس والمعركة الأخيرة .

الثالث : المجيء الثاني للمسيح والدينونة .

وإن كنا قد تحدَّثنا عن المرحلة الزمنية الأولى فلابد وأن نتحدَّث عن المرحلة الثانية وهى حل إبليس والمعركة الأخيرة . وتأتي هذه الحقبة قبل المجيء الثاني للمسيح للدينونة مباشرة ، في هذه المرحلة ينحسر دور الكنيسة حيث يُحل إبليس من سجنه، وتبدأ المعركة الأخيرة. وسوف نتحدث عن هذه المعركة في ثلاثة أمور هى : قادة المعركة، ومكان المعركة ثم نتيجة المعركة .

أولاً : قادة المعركة

يصف بولس الرسول في رسالته الثانية إلى تسالونيكي

والأصحاح الثاني والأعداد من ٣ – ٨ بداية المعركة بالقول " لأنه لا يأتي إن لم يأت الارتداد أولاً ويستعلن إنسان الخطية ابن الهلاك ، المقاوم والمرتفع على كل ما يدعى إلهاً أو معبوداً حتى أنه يجلس في هيكل الله كإله مظهراً نفسه أنه إله ... والآن تعلمون ما يحجز حتى يستعلن في وقته لأن سر الإثم الآن يعمل فقط إلى أن يُرفع من الوسط الذي يحجز الآن " .

فالمعركة تبدأ عندما يرفع من الوسط من يحجز الإثم. ولقد فسَّر البعض أن المقصود هنا بمن يحجز الإثم هو الكنيسة وسوف تُرفع حتى لا تجتاز في الضيقة العظيمة عندما يُحل إبليس من سجنه ، لكن هذا التَّفسير غير دقيق لأنه من الواضح أن الكنيسة سوف تجتاز الضيقة إذ يقول الرب يسوع " لأنه سيقوم مسحاء كذبة ... ويعطون آيات وعجائب ... حتى يضل ولو أمكن المختارين "[1]

ثم أنه لو أن بولس كان يقصد الكنيسة بعبارة يحجز الإثم، لكان قد قالها صراحةً حيث أن هذا سيكون تشجيعاً للكنيسة من ناحيتين، الأولى أنهم لن يجتازوا في الضيقة، أما الثانية فلأنهم يحجزون الإثم والشَّر عن العالم. لكن المشكلة أن بولس لم يذكر اسم من يحجز الإثم وهذا دليل على أنه لا يقصد الكنيسة، والمرجَّح أنه يقصد الحكومة المدنية التي تعيش الكنيسة في ظلها، وفي ذلك الوقت كانت الإمبراطورية الرومانية، وهو لا يستطيع أن يكتب في رسالة عامة إلى الكنيسة يقول فيها إن الحكومة سوف تُرفع من الوسط. أى تنهار ويحدث نوع من الفوضى في المجتمع.

---

[1] إنجيل متى ٢٤ : ٢٤ .

والذي يؤيد هذا التفسير كلمات بولس الرسول عن الحكومات كقرينة إذ يقول في رسالة رومية والأصحاح الثالث عشر ١ – ٣ " لتخضع كل نفس للسلاطين الفائقة لأنه ليس سلطان إلا من الله، والسلاطين الكائنة هى مرتَّبة من الله حتى إن من يقاوم السلطان يقاوم ترتيب الله والمقاومون سيأخذون لأنفسهم دينونة فإن الحكَّام ليسوا خوفاً للأعمال الصالحة بل الشريرة أفتريد أن لا تخاف السلطان افعل الصلاح فيكون لك مدح منه".

وبهذا عندما تُرفع السلطة المدنية من الوسط تُترك الكنيسة لبطش الأنبياء الكذبة والمسحاء الكذبة والمتطرفين وكل أدوات وأسلحة إبليس دون ضابط أو رابط. وبالطبع لا يمكن لبولس أن يتحدث عن انهيار السلطة الحاكمة، وإلا كان سبباً في اضطهاد الكنيسة التى يرسل لها رسالته، ولذلك أشار إلى مجهول يمكن فهمه من قرينة كتاباته .

وهكذا نرى أنه في مقابل الكنيسة سوف يقف إبليس جامعاً كل أعوانه وقواه بهدف إضلال البشر، ويعتمد في تضليله على الأنبياء الكذبة " فيضل الساكنين على الأرض بالآيات التى أُعطى أن يصنعها أمام الوحش "[1]

وأيضاً سيقوم مسحاء كذبة وأنبياء كذبة ... وبهذا يمكننا القول بأن المعركة ستكون في مجال الفكر وذلك بقيام دعوة إضلال يحاول

[1] سفر الرؤيا ١٣ : ١٤

إبليس من خلالها إضلال الأمم. ويذكر كاتب سفر الرؤيا أن أعوان إبليس هم جوج وماجوج والذين سيكون أتباعهم مثل رمل البحر ، وماجوج هذا هو اسم أحد أبناء يافث،" بنو يافث جومر وماجوج ".[1]وقد ذكر جوج في سفر حزقيال الأصحاح الثامن والثلاثين والعدد الثاني " جوج أرض ماجوج رئيس روش ماشك وتوبال،" وقد قيل تفسيراً لهذا أن روش هى روسيا وماشك هي موسكو وتوبال هى توبالسك، لكن المعاني الحقيقية لهذه المفردات تبيّن أن روش لا تشير أبداً إلى مكان، لكنها تعني رأس، وكلمة جوج تعني رئيس. فقولنا جوج رئيس روش تعني جوج رئيس الرؤساء أو الحاكم الأعظم، وهو التعبير الذي كان مستخدماً في ذلك الوقت. أما ماشك وتوبال فهى أماكن كانت معروفة ومحدّدة في أيام حزقيال،وهى تقع على الحدود بين سوريا وتركيا، وقد تغيرت هذه الأسماء الان ، وهذه الأماكن أبعد ما تكون عن موقع روسيا اليوم .

لكن السؤال الذي يثار هو . لماذا ذكر كاتب الرؤيا جوج وماجوج ؟

الحقيقة إن ذكرهم هنا إشارة إلى قوى الشر التى ستجتمع معاً لمحاربة الكنيسة كما حدث هذا من قبل في أيام حزقيال حيث اجتمعت هذه القوى لمحاربة شعب الرب في القديم، وكما حدث أيضاً عندما هاجم أنطوخيوس أبيفانس أورشليم بعد حصارها، ونكّل بأهلها وذبح خنزيراً على المذبح في داخل الهيكل، ولقد كان أنطوخيوس هذا والياً لسوريا منطقة جوج وماجوج، ولقد كانت هذه آخر معركة لشعب الرب قبل

[1] سفر التكوين ١٠ : ٢

المجيء الأول للمسيح .

وهكذا نستطيع أن نكتشف بسهولة التشابه والعلاقة بين المعركتين

فالمعركة الأولى كانت قبل المجيء الأول للمسيح ...

والمعركة الثانية ستكون قبل المجيء الثاني للمسيح ...

في المعركة الأولى كانت الضيقة شديدة ...

وفي المعركة الثانية ستكون الضيقة أشد ...

في المعركة الأولى : حدثت رجسة الخراب –أى تدنيس الهيكل بذبح الخنزير على المذبح .

وفي المعركة الثانية : ستحدث رجسة الخراب باستعلان إنسان الخطية– أى تجسُّد فكرة إبليس وظهوره بقوّة .

في المعركة الأولى كانت الهزيمة حاسمة وسريعة .

في المعركة الثانية سوف تكون الهزيمة أسرع وأقوى .

وهكذا نرى أن هذه الفقرة لا تشير بأية حال من الأحوال إلى هجوم من أمم خارجية مثل روسيا والصين والهند والحبشة على أمم أوروبا الغربية وإسرائيل . إن العهد الجديد لا يحتوي على نبوات سياسية يمكن تطبيقها في صراعات محلّية إنما هو يتحدّث عن الصراع بين إبليس والكنيسة، وهو الموضوع الرئيسي لكلمة الله، فهو لا يمكن أن يصف معركة بين أمم متمدينة وأخرى غير متمدينة، إنما يصف الهجوم من قوات ضد المسيح على الكنيسة .

ثانياً : مكان المعركة

يقول كاتب الرؤيا عن المعركـة " صعدوا علـى عـرض الأرض وأحاطوا بمعسكر القديسين وبالمدينة المحبوبة "[1]

والمكـان هنـا فـي منتهـى الوضـوح " عـرض الأرض " أى ليـس مكانـاً محـدداً فـالهجوم سـيكون حيثمـا توجـد الكنيسـة والتـى توصـف بــ " معسكر القديسين " وهو ما أُطلق على شعب الرب عندما كان في البريـة، وأيضاً " المدينة المحبوبة " فالكنيسة هى المدينة المحبوبة. وبـالعودة إلـى صور الكنيسة في العهد القديم نجد الخيمة والهيكـل الـذى بُنـى فـي مدينـة داود. والصورتـان تعبِّران عـن الكنيسـة فـي ارتحالهـا " خيمـة " ثـم فـي استقرارها " كمدينة ". والذي يريد أن يقوله كاتب السفر أنه حيثما وُجـدت الكنيسة وبأي شكل كـانت معسـكراً أو مدينـة فسـوف تُهَـاجم مـن إبليـس ، ومعنى هذا أن انتشار الرسالة سوف يتوقَّف بسبب ضربات إبليـس القويـة والمؤثِّرة قبل المجيء الثاني مباشرة. ولقـد نـاقش سـفر الرؤيـا هـذا الفكـر بتوسُّع في الأصحاح التاسع عشر والعدد التاسع عشر، وأيضـاً الأصحـاح السادس عشر والأعداد من ١٢ – ١٦ حيث يدعو المعركة (هرمجدون)، وهذه ليست ثلاث معارك مختلفة إنما معركة واحدة كما ذكرنا من قبل في شرحنا لكيفية فهم أسلوب كتابة السفر .

ثالثاً : نتيجة المعركة

يقول الرائي " فنزلت نار من عند الله من السماء وأكلتهم وإبليس

---

[1] سفر الرؤيا ٢٠ : ٨ ب ، ٩ ١

الذي كان يضلُّهم طُرح في بحيرة النـار والكبريت حيث الوحش والنبي الكذاب وسيعذَّبون نهاراً وليلاً إلى أبد الآبدين "[1]

وهنا تأتي النهاية الحاسمة والمفاجئة، فالنـار سوف تنزل عليهم كالبرق من السماء، وهذه الكلمات هى ترديد لما قاله يسوع " إذ أنه كما أن البرق يخرج من المشـارق ويظهر إلى المغارب هكذا يكون أيضاً مجيء ابن الإنسان " [2]

وهنا سوف يُطـرح إبليس مع الوحش "السلطة المدنية" والنبي الكذَّاب "السلطة الدينية"، والاثنان كان يستخدمهما إبليس ضد الكنيسة وسوف يُطرحون في بحيرة النار والكبريت. وهذه النهاية توضح أن كاتب الرؤيا يتحدّث عن معركة واحدة إذ أنه في حديثه عن هرمجدون في الأصحاح التاسع عشر ذكر الوحش والنبي الكذاب، فسوف يُلقى إبليس وأدواته إلى الجحيم إلى أبد الآبدين وهذا هو الفرق بين ربط إبليس ونهايته، وفي نهاية إبليس نهاية الشر .

وهكذا نرى نهاية المعركة الأخيرة حيث يخرج إبليس من سجنه، ويجمع كل قواه ليهاجم الكنيسة بالوحش (السلطة المدنية والعسكرية) والنبي الكذَّاب (السلطة الدينية) أى بالترهيب والترغيب ومحاولات الإقناع المختلفة ، إلا أن الكنيسة تُنقذ بالمجيء الثاني للمسيح، وتنتصر فيه ومعه .

ماذا يعني المجيء الثاني للمسيح ؟

---

[1] سفر الرؤيا٢٠ : ٩ب ، ١٠

[2] إنجيل متى ٢٤ : ٢٧

إن المجيء الثاني للمسيح يعني للكنيسة أربعة معانٍ :

أولاً : أن للتاريخ فلسفة تقول أنه يتّجه إلى نهاية

فالتاريخ حسب مفهومنا ليس دورات تعيد نفسها إلى ما لا نهاية، والتاريخ أيضاً لا يسير بالصدفة المحضة لكن التاريخ له بداية وله أيضاً نهاية ، فالتاريخ له هدف يسعى إليه، لكن المشكلة أنه في بعض الأحيان ونتيجة لبعض الأحداث يظن البشر أن التاريخ يتجه إلى الفوضى وعدم النظام، وهذه الفكرة قاتلة لكل إبداع ونمو، فالحياة هنا بلا معنى ، أما عقيدة المجيء الثاني فهي تعطي للتاريخ فلسفة ومعنى، فليس اتجاه التاريخ نحو التفكُّك والخراب، ولكن نحو ملكوت شامل لله .

وإذا ألقينا نظرة عامة على الكلمة المقدسة، وعلى الأحداث التاريخية سوف نلاحظ ذلك الاتجاه العام للتاريخ نحو هدف، وهذا الهدف هو المجيء الثاني للمسيح .

ثانياً : أن النصرة النهائية والحاسمة هي للخير

عندما ننظر من حولنا اليوم نلاحظ الصراع بين الخير والشّر على أشُدّه ، ينتصر الخير مّرة والّشر مّرات ، الصراع بين القيم الروحية والأخلاقية من جانب والقيم الفاسدة والمتعفِّنة من جانب آخر ، لكن سيأتي اليوم الذي فيه يأتي المسيح بقوُّة كالبرق لأنه " حيثما تكون الجثّة هناك

تجتمع النسور " [1] والجثَّة هنا هى جثَّة إبليس والشّر، والنسور هم المسيح والملائكة والكنيسة ، فالنصرة النهائية ستكون لهم ، إن الله يتحدث قائلاً " حملتكم على أجنحة النسور وأتيت بكم إليّ " ويتحدث عن الكنيسة قائلاً " "وأما منتظرو الرب فيجدّدون قوة يرفَعون أجنحة كالنسور يركضون ولا يتعبون يمشون ولا يعيون. " هذه النسور تعيش اليوم في صراع مرير مع الحيَّة القديمة لكن المعركة ستحسم وستسقط الحيَّة جثَّة هامدة، وتجتمع حولها النسور .

ثالثاً : إن مركز اهتمام الله هو الكنيسة

عندما نقرأ أحداث المجيء نجد أن الاهتمام كله ينصب على الكنيسة ، فالكنيسة هى مركز وهدف خطَّة الله من نحو العالم، والمجيء الثاني سيتركّز على الكنيسة وتمجيدها، وإن كان المجيء الأول كان بهدف خلاص العالم ككل فالمجيء الثاني سيكون بهدف الذين خلصوا أي الكنيسة .

رابعاً : الأهمية القصوى للاستعداد لهذا المجيء

فبما أننا لا نستطيع أن نحدّد موعد المجيء فيجب أن تكون الحياة كلها عملية استعداد مستمر لهذا المجيء ، إن الحياة بدون استعداد كارثة. إن أخطر وهم يمكن أن يتعرّض له إنسان هو الإحساس بأنه يوجد متّسع من الوقت لإعادة ترتيب الأوراق قبل المجيء .

---

[1] إنجيل متى ٢٤ : ٢٨

إن أهم ما نتعلَّمه من كل ما سبق هو كيف نكون على استعداد دائم لمجيء الرب. إننا نسمع الترنيمة القائلة (آمين تعال أيها الرب يسوع) بكل اللغات في كل الأماكن والأزمنة . فهل نحن صادقون ؟!



دكتور القس إكرام لمعي

- ولد فى مدينة ملوى سنة ١٩٤٨
- تخرج من كلية اللاهوت سنة ١٩٧١
- حصل على ليسانس الحقوق سنة ١٩٧٨
- حصل على الدكتوراه من كلية لاهوت سان فرانسيسكو سنة ١٩٩٣
- عين مديرا لكلية اللاهوت الإنجيلية بالقاهرة سنة ١٩٩١

من مؤلفاته :

* الوجه الآخر لتعاليم المسيح (دار الثقافة)
* من يحكم التاريخ؟ (دار الثقافة)
* هل من علاقة بين عودة اليهود ومجيء المسيح الثانى؟ (دار الثقافة)
* شارك فى كتابة موسوعة الشروق (دار الشروق)
* شارك فى كتابة الحالة الدينية فى مصر (الأهرام)

دار الثقافة